الفصل الثالث

التفكـــــير

تعريف التفكير:

اختلف دارسوا التفكير في إيجاد تعريف شامل يحيط بكل جوانبه، حيث اتفقوا على بعض الجوانب واختلفوا على جوانب أخرى. ومن أبرز التعريفات التي تناولت التفكير ما يلي:

عرف باريل التفكير بأنه "سلسلة من النشاطات العقلية التي تقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمسة: اللمس والبصر والسمع والشم والتذوق، وأنه عملية بحث عن معنى في الموقف والخبرة".

وتوصل هايز إلى أن التفكير عبارة عن "القدرة على القراءة لما بين السطور والتقييم ومن ثم إصدار الأحكام".

أما التفكير في تعريف هايدك فأكد على اعتباره أنه "القدرة على حل المشكلة".

عرف ديبونو التفكير بأنه "استكشاف للخبرة بقصد التوصل إلى هدف يتمثل بالفهم واتخاذ القرار، والتخطيط، وحل المشكلات، والحكم على شئ ما".

وقام كوستا ولوري بتعريف التفكير على أنه "معالجة عقلية للمدخلات الحسية بقصد تشكيل وبناء الأفكار لإدراك الأمور بوضوح من أجل الحكم عليها".

ويقول ماير أن هناك إمكانية للاتفاق على تعريف عام للتفكير بين معظم علماء النفس وذلك من خلال إظهار أهمية العمليات الداخلية واقترانها بأداء واضح ممكن التنبؤ بمداه وفحصه. ونحن نرى أن التفكير هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بحيث تشمل هذه العملية على إدراك علاقات جديدة بين عنصرين فأكثر من عناصر الموقف المراد حله" ويشمل تعريف التفكير ثلاثة أفكار رئيسية هي:

- التفكير يحدث داخل نظام معرفي ويستدل عليه من خلال سلوك معين.
- التفكير يشمل مجموعة من عمليات المعرفة ضمن النظام المعرفي.
- التفكير موجه نحو حل المشكلة.وهذا يجعل دراسة التفكير من أحد العمليات المعرفية الأساسية المدروسة من قبل مدارس علم النفس والتي تنظر إليه باعتباره تفاعلاً مع المعلمات المتعلمة والتي تيم تذكرها.

مما تقدم من تعريفات للتفكير يمكن الاستنتاج أن العناصر المشتركة في هذه التعريفات ركزت على العناصر التالية:

- التفكير نشاط عقلي يقوم به الدماغ عندما يتعرض لمثير ما.
- القدرة على إصدار الأحكام.
- القدرة على حل المشكلات.
- استكشاف للخبرة من أجل الفهم واتخاذ القرار.
- يحدث داخل نظام معرفي ويشمل مجموعة من عمليات المعرفة ضمن هذا النظام المعرفي[1].

---

(١) د. كما محمد خليل – سيكولوجية التفكير – دار المناهج – عمان – الأردن ٢٠٠٦، ص ١٥، ١٦.

هذا ويلاحظ أن هناك فرق بين التفكير والفكر فالتفكير عملية حيوية دينامية نشطة مملوءة بمثيرات تتضمن اختباراً مستمراً للفروض ومناقشة الآراء والأفكار والمقترحات أما الفكر فيكون نهاية ومحصلة عملية التفكير ومن خلاله يتم استثارة سلسلة أخرى من التكفير.

فالتفكير هو الوظيفة التقليدية للعقل البشري فيما يواجه من أفعال.. فالتفكير هنا عبارة عن ردة الفعل الطبيعية نتيجة لفعل قائم أمام العقل ليتخذ إزاءه التصرف المناسب أي أنه إجراء تالي على حدوث الفعل ذاته.. ولا يتحرك إلا إذا واجه ما يستدعي الاستخدام فماذا عن التفكر...

التفكر:

التفكر هو تصرف إيجابي يمتلك المبادرة في الظهور دون حاجة إلى استثارة.. وهو الجانب الثاني من العقل البشري البالغ الغموض والتعقيد وهو الرافد الأهم فبه تتضح الفوارق الرئيسية بين شخص وآخر فإن كان التفكير هو أمر طبيعي وغريزي في كل إنسان مهما كان ذكاؤه محدوداً فالتفكر موهبة تتفجر بالعقل البشري وتدفعه لرتب العبقرية تبعاً للحيز الذي يشغله الفكر بالمقارنة للتفكير في مساحة العقل ولكي تتضح المقارنة أكثر.. فالتفكير هو الأداة التي تنظم الحياة اليومية بردود أفعال يتخذها الإنسان حال تعرضه للمواقف التقليدية في يومه العادي.. فهو يعمل ويفكر كيف ينجز عمله ليتسنى له الفراغ منه.. ويعمل عقله على إيجاد الحلول لمطالبه اليومية وأبسط السبل وأسهلها لجعل حياته أكثر رخاء تبعاً لمفهوم الرخاء في قناعاته. أما التفكر فهو اللحظات التي ينفرد الإنسان فيها بعقله متأملاً ومتسائلاً بلا حدود ولا يكون الهدف في الأغلب الأعم من التفكر هو البحث عن إجابة.. بقدر ما يكون تقريراً للضعف الإنساني... فالباحث خلف دقة النظام في الكون.. والمتسائل عن إعجازية الخلق في بنائه من الميلاد إلى الموت.. لا يتفكر بحثاً عن كيفية تمام تلك الأمور الخوارق بقدر ما يتأمل فيها تذكيراً لنفسه بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وإقراراً بربوبيته المطلقة.. وهذا الجانب الفكري هو أسمى جوانب الفكر الإنساني على الإطلاق وبالرغم من أن الفكر والتفكير يجمعهما مكان واحد.. هو العقل البشري.. إلا أنهما يولدان كنقيضين لا يجتمعان إلا على خصام.. فإن زادت مساحة التفكير بمفهومه السابق في العقل انحسرت مساحة التفكر بطبيعة الحال فالتكفير لشواغل الدنيا.. والفكر لشواغل الآخرة...